واستثمار وإنتاج من جهة ثانية. إنها استهلاك لأن الإنسان يقدر الثقافة، ويتوق إليها لذاتها، بصرف النظر عن تطبيقاتها الممكنة، وعن فوائدها الإنتاجية. وهي عامل إنتاج، لأنها تخلق الكفاءات، والمواقف، والشخصيات، والبيئات، التي يستند إليها التكنيك الحديث، والحضارة الحديثة. والتربية بعد ذلك تتيح دخولاً هامة غير مباشرة، لأنها تستهدف تغيير الناس لا الأشياء[٢٤].

واعتبار التربية عملية استثمار اقتصادي في الموارد البشرية، مجال هام من مجالات الدراسة، ومن مجالات الاعتبار في تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد انفتح الباب لهذه الدراسات، في تقدير قيمة التربية كعامل من عوامل الإنتاج، إلى جانب تقديرها كعامل من عوامل تطوير الحاجات الاستهلاكية[٢٥]. وهذه النظرة للتربية، على أنها شكل من أشكال الاستثمار، تثير عدة تساؤلات جديرة بالدراسة، والبحث، والاستقصاء، نذكر منها[٢٦] :

١ – كيف يمكن مقارنة الاستثمار في التربية بأنواع الاستثمار الأخرى؟

٢ – أي أنواع الاستثمار أكثر إسهاماً في النمو الاقتصادي: الاستثمار في رأس المال البشري أم الاستثمار في رأس المال المادي؟

٣ – هل كل أنواع التربية ومراحلها تتساوى من حيث معدل العائد منها؟

٤ – ما مدى إسهام التربية في زيادة الدخل القومي ودخل الفرد؟

٥ – إذا كانت التربية تسهم في زيادة دخل الفرد، فهل يدخل كل من الآباء والطلاب هذا العامل في حسابهم عند قيامهم باختيار نوع التربية، وعند اختيارهم لنوع المهنة؟

٦ – ما علاقة التربية بالنمو الاقتصادي؟

وقد أجريت دراسات وأبحاث كثيرة للإجابة على مثل هذه الأسئلة وشبيهاتها. ويلاحظ، في كل تلك الدراسات والأبحاث، أنها جاءت متأثرة بتخصصات القائمين بها، كما سبق أن ألمحنا؛ فقد اعتمد رجال الاقتصاد مدخل حساب الكلفة والعائد أداة لهم، في حساب العائد المحتمل من المشروعات الاستثمارية. ومن الواضح الجلي أن استعمال هذا المدخل في الاستثمار التعليمي، يركّز بشدة على حساب العائد الاقتصادي من التعليم. أما رجال التربية، فقد عارضوا استعمال هذا المدخل، على أساس أنه غير مناسب للعملية التربوية، إذ إن للتربية أهدافاً غير اقتصادية، تحققها في حياة الأفراد والمجتمعات، كالأهداف القومية، والإنسانية العامة، وهي أهداف ليس لها عائد اقتصادي يمكن قياسه، كما إنها من الأهمية بمكان يبرر الإنفاق من أجل تحقيقها[٢٧].

ومهما يكن من أمر، فان قياس عائد التربية ما زال قياساً تقريبياً، وذلك بسبب طبيعة التربية ذاتها، التي هي ظاهرة إنسانية تستعصي على القياس الكمّي الدقيق، فضلاً